

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إنَّ من جميل التدبر، ومن محاسن التأمل، ومن قوة الفهم لكلام الله تعالى تصنيف آيات السورة الواحدة، وتحديد معالم موضوعاتها، وعن أيِّ شيء تتحدَّث؟ فهذا له أثره الكبير على قلب القارئ ونفسه من حيث إقباله على التلاوة، وانشغال فؤاده بها، وتلذذه بتكرارها، وإعمال فكره في فهم معاني ما يمر به، وإدراك عقله لمقاصدها، ومعرفة المراد منها، وظهور مضامينها. مثال ذلك: سورة الحج، فإنَّ من تأملها وأعطها حقها من النظر وتبيَّن له ما تضمنته هذه السورة واشتملت عليه من العديد من المسائل المتنوعة، والنقاط المتعددة، والموضوعات المختلفة.

وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «سورة الحج فيها مكى ومدني، وليلي ونهاري، وسفري وحضري، وشتائي وصيفي.

وتضمنت منازل المسير إلى الله بحيث لا يكون منزلة ولا قاطع يقطع عنها.

ويوجد فيها ذكر القلوب الأربعة: الأعمى والمريض والقاسي والمخبت الحي المطمئن إلى الله. وفيها من التوحيد والحِكم والمواعظ على اختصارها ما هو بين لمن تدبره.

وفيها ذكر الواجبات والمستحبات كلها توحيداً وصلاة وزكاة وحجاً وصياماً، قد تضمن ذلك كله قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ فيدخل في قوله: ﴿وَافْعَلُوا الْخَيْرَ﴾ كل واجب ومستحب، فخصَّص في هذه الآية وعمَّم ثم قال: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ فهذه الآية وما بعدها لم تترك خيراً إلا جمعته، ولا شراً إلا نفته»^(١).

وفيها أيضاً: إثبات المعاد وبيان عقيدة البعث والنشور. وفيها: بيان حال المتكلمين في آيات الله والخائضين فيها بلا علم، وبيان حال المجادلين بلا علم، وحال العابدين بلا علم.

وفيها: ذكر الملل الست^(٢) المذكورة في قوله تعالى:

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٥/٢٦٦).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٥/٢٦٧).

فوائد قرآنية
19

سورة الحج

السنّة
يوسف بن حسن المطاوي

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰبِغِينَ وَالنَّصْرِيَّةَ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُم يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [الحج: ١٧].

وفيها: بيان حال العبودية من دون الله، أيّا كان ذلك المعبود.

إلى غير ذلك مما يُدرّك بالتأمل، ويُوصل إليه بالتفكير العميق، والنظر الدقيق، والتوفيق بيد الله وحده.

www.baynoonanet.net

@Baynoonanet

